عبد القادر الحسيني
في ذكراه الرابعة والثلاثين

في السابع من نيسان (أبريل) عام ١٩٤٨، استشهد القائد الفلسطيني، عبد القادر الحسيني، وهو يخوض معركة تحرير القسطل واستعادتها من أيدي القوات الصهيونية. وفيما يلي لمحة سريعة عن حياته في ذكرى استشهاده.

* * *

ولد عبد القادر الحسيني في القدس سنة ١٩٠٨، وعاش في كنف عائلة وطنية؛ فوالده، موسى كاظم الحسيني، ترأس اللجنة التنفيذية حتى وفاته سنة ١٩٣٤. وذلك بعد اشتراكه في التظاهرة الوطنية في يافا، في السابع والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٣٣؛ حيث أصيب بجروح مختلفة على أيدي الشرطة الانكليزية. ويقول عزة دروزه: إن اصاباته، في تلك التظاهرة، كانت لها علاقة بوفاته (**مقابلة مع دروزه**، دمشق، ٢٦/٣/١٩٧٩).

تابع عبد القادر دراسته الثانوية في القدس، ثم التحق بالجامعة الأميركية في القاهرة؛ حيث نال منها الإجازة في الصحافة والعلوم السياسية، وعاد بعدها إلى فلسطين ليتولّى سكرتيرية التحرير في جريدة الجامعة الإسلامية. ثم ترك هذه الوظيفة، وعمل في دائرة شؤون الأراضي. وكان يهدف من عمله في هذه الدائرة إلى الإتصال بأوسع القطاعات من ابناء القرى والعشائر. وقضى عبد القادر عامين موظفاً في هذه الدائرة، تمكّن خلالهما من إحباط العديد من المشاريع الصهيونية الرامية للإستيلاء على الأراضي، فشنت الصحافة الصهيونية عليه حملات شديدة، وطالبت الوكالة اليهودية بفصله من عمله. ومع بزوغ فجر الكفاح المسلح الفلسطيني سنة ١٩٣٥، ترك عبد القادر وظيفته في دائرة تسوية الأراضي، وبدأ عمله السري لتشكيل منظمات فلسطينية مسلحة، كان قوامها في أساسه من شبان القرى. وفي نيسان (أبريل) سنة ١٩٣٦، أُعلن الاضراب العام في فلسطين، احتجاجاً على السياسة الانكلو ــ صهيونية، وتولى عبد القادر إدارة مكتب الحزب العربي الفلسطيني في القدس آنذاك، وساهم بقسط كبير في إنجاح الإضراب الطويل الذي استمر زهاء ستة أشهر بكاملها. (عبد الوهاب الكيالي، **تاريخ فلسطين الحديث**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣، ص ٣٢٠). إلاّ أن هذا الشكل من الكفاح خبا وتلاشى في الأسبوع الأخير من أيار (مايو) سنة ١٩٣٦، ليحل الكفاح المسلح بديلاً عنه. عند ذلك، خرج عبد القادر سراً من القدس، بصحبة فريق من أبنائها ومعهم أسلحتهم، إلى الجبال. وهناك، إنضم إليه أفراد المنظمات السرية التي كان قد شكلها بمعرفة اللجنة التنفيذية، وتم تشكيل الأجنحة العسكرية. وأعلنت الثورة في التاسع والعشرين من أيار (مايو) سنة ١٩٣٦، وأُطلق على قواتها اسم «الجهاد المقدس». وكان أبرز قادتها الشهداء: حسن سلامة؛ عبد الرحيم